

كيف سيبدو الشرق الأوسط في عام 2030؟ وجهة نظر إسرائيلية

الكاتب: آري هيسيتين & دانييل راكوف & يوبيل جوزانسكي
الناشر: معهد الشرق الأوسط

مترجمات جسور

نيسان / أبريل 2021

جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES





مؤسسة مستقلة متخصصة في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث المتعلقة بالشأن السياسي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني في منطقة الشرق الأوسط والشأن السوري بشكل خاص، لمد جسور نحو المسؤولين وصناع القرار في كافة تخصصات الدولة وقطاعات التنمية لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلقة بقضايا المنطقة من خلال تزويدهم بالمعطيات والتقارير المهنية الواقعية الدقيقة .

المحتويات

4.....	الخلاصة
5.....	فهم الأدوات التحليلية للتفكير بما يخص المستقبل
7.....	المستقبل كما لو أنه أصبح من الماضي
10	أربع سيناريوهات للشرق الأوسط 2030
16	السيناريو رقم 1: الشطر نج متعدد المستويات
20	السيناريو رقم 2: "قدر/طنجرة الضغط"
24	السيناريو رقم 3: المواجهات المكسيكية
26	السيناريو رقم 4: مجاني للجميع
29	المخرجات الرئيسية لـ صناع القرار الإسرائيليون

الخلاصة

تتناول المقالة التالية مسألة كيف يمكن أن يتطور الشرق الأوسط في العقد المقبل. تعد التنبؤات الإستراتيجية طويلة المدى والمفصلة مهمة غير مجدية وغالبًا ما يكون مصيرها الفشل. لا يحتاج المرء إلى النظر إلى أبعد من تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي حول المخاطر العالمية الذي نُشر في كانون الثاني (يناير) 2020. التي قيّمت احتمالية تفشي مرض معدي أو عدم استقرار في سوق الطاقة العالمي بأنها أمور غير مرجحة نسبيًا، على الرغم من أن كلا الأمرين حدثا بعد أقل من شهرين من نشر التقرير. لذلك، تمتنع هذه المقالة عن محاولات التنبؤ، ولكنها تتناول بدلاً من ذلك "التفكير في المستقبل".

تبدأ هذه المادة بافتتاحية بإطار تحليلي لتطوير السيناريو، وتستكملة بـ "تأثير الاتجاهات" و"استكشاف الأفق".

يدرس القسم الثاني "المستقبل كما لو أنه أصبح من الماضي"، من حيث ما قد نتعلمه عن مخاطر التوقع المستقبلي وبناء سيناريوهات من تلك التي تحدد الآفاق المستقبلية المحتملة بالنظر لعام 2020 وما سبق من السنوات الماضية.

بعد ذلك، بناءً على القسمين الأولين، أربعة سيناريوهات توضح بعض المسارات المختلفة بوضوح التي قد يسلكها الشرق الأوسط حتى عام 2030.

أخيرًا، يقدم المقال خاتمة بالعديد من النقاط الرئيسية لصناع القرار الإسرائيليين.

فهم الأدوات التحليلية للتفكير بما يخص المستقبل

كلما سعى المرء إلى مزيدٍ من التحديق باتجاه المستقبل، أصبحت تقنيات التنبؤ أقلّ فائدة. تهدف التوقعات إلى "الحساب أو التنبؤ (بعض الأحداث أو الظروف المستقبلية) عادةً نتيجة دراسة وتحليل البيانات ذات الصلة المتاحة.

المستقبل البعيد ليس حدثًا فرديًا. وإنما، هو مشهد تمّ إنشاؤه من خلال مزيج من التغيّر والاستمرارية، وبالتالي هناك احتمالٌ كبير للانحراف عن بعض الاتجاهات السائدة حاليًا على الأقل.

تسارع التغيّرات في السنوات الأخيرة، بما في ذلك الزيادات الهائلة في كمية وتنوع ووتيرة المعلومات المتاحة، ومعدل التقدم التكنولوجي، تغيّر المناخ، والتواصل وأوجه الترابط بين المواقع الجغرافية البعيدة يزيد من مستوى عدم اليقين فيما يتعلق بالمستقبل.

نودّ أن نشكر السيد ديفيد شيد، القائم بأعمال المدير السابق لوكالة استخبارات الدفاع الأمريكية، والسيد "إليشا ستوين" من وزارة الاستخبارات الإسرائيلية والسيد "ستيفن كيني" من "معهد الشرق الأوسط" لنصائحهم الهامة وإسهاماتهم المدروسة في المهمة الضخمة المتمثلة في التفكير بما يخص المستقبل، وأيّ أخطاء في هذا العمل تخص المؤلفين وحدهم.

يعد تطوير السيناريو أحد أكثر المنهجيات شيوعًا لاستكشاف المستقبل، وقد تم تطوير طرق مختلفة لبناء السيناريوهات ورسم خرائط لها. تطور المفهوم الأساسي من ممارسي الأعمال التجارية، وكانت الطريقة الأكثر شهرة هي أسلوب المصفوفة التي قدمتها شركة (رويال دوتش شيل) وتم تنقيحها لاحقًا في الشبكة الدولية للأعمال (GBN). وتم تحديد متغيّرين على أنّهما لهما أقوى تأثير محتمل على المستقبل. يتم اشتقاق مصفوفة من أربعة سيناريوهات من مجموعات القيم القصوى لهذين العاملين.

يمكن تحديد العوامل التي تؤثر على المستقبل من خلال طرق تعرف باسم "تأثير الاتجاهات" و"استكشاف الأفق".

يركز "تأثير الاتجاهات" في المقام الأول على تحديد التيارات الحالية والمستمرة التي يمكن أن تؤثر في المستقبل، بينما يركز "استكشاف الأفق" على القضايا الناشئة التي قد تكتسب قوة في المستقبل وتؤدي إلى تغيير منهجي، فهو ينطوي على الكشف المنهجي وتحديد الإشارات الضعيفة والاتجاهات الناشئة وتدرس قدرتها على أن تصبح محفزات للتغيير الرئيسي.

يمكن أن يكون الدافع خارجيًا، ديموغرافيًا، تكنولوجيًا، أو أيديولوجيًا، أو أيّ تطور محتمل آخر قادر على إحداث تأثير كبير إذا أصبحت الإشارة الضعيفة أقوى بشكل ملحوظ.

هناك بعض الانتقادات حول أساليب السيناريوهات: هناك عيوب كثيرة في تطويرها، ويمكن أن يؤدي استخدام تقنيات مختلفة إلى تباين البنى المستقبلية.

النقطة الأخيرة هي في الواقع فائدة بقدر ما هي نقد، لأنّ الهدف من تمارين رسم السيناريو هو تحفيز التفكير في نطاق متنوع من الاحتمالات. ومع ذلك، فإنّ السيناريوهات هي آلية إبداعية لا غنى عنها تنتج ما يُعرف باسم "البحث المثير للاهتمام" (ما هو مبتكر ومن المرجح أن ينتج التعلّم)، يوسع التفكير في الاحتمالات المستقبلية، ويساعد على منع التفكير الجماعي. تطوير السيناريوهات هو مجرد نقطة انطلاق للتخطيط الاستراتيجي، والمسألة الأخيرة لم يتم تناولها في هذه المقالة.

تفترض منظّمة التعاون الاقتصادي والتنمية أنّ "السيناريوهات هي أدوات تم إنشاؤها لإجراء محادثات منظمة وتحليل التحديات والفرص التي قد يجلبها المستقبل.

يوضح "كوسو وغاسنر" أنّ "السيناريوهات ليس لها أحقيّة بالواقع، وبالتالي فهي لا تزوّد توفير معرفة "حقيقية" للمستقبل؛ بدلاً من ذلك، فهي فقط توفر بنية افتراضية للمستقبلات المحتملة على أساس المعرفة المكتسبة في الحاضر والماضي - وهي بنية تتضمن بالطبع تطورات مستقبلية محتملة وممكنة ومرغوبة.

بعيدًا عن الأساليب المميزة، من الجدير أيضًا أن نأخذ في الاعتبار أنّ نقاط الأفضلية المختلفة ستنتج سيناريوهات مختلفة. حيث أنّ سيناريو "محايدًا" لا يمكن أن يكون مركّزًا ومقروءًا ومفيدًا إذا كان يسرد كل تطور في بلد أو منطقة معينة حتى على مدار يوم واحد، يجب أن يكون

التركيز والأولويات في السيناريو محدود النطاق ومحدد بالمنظور الذي تم كتابته منه. ولأن مؤلفي هذه الورقة هم باحثون في المعهد الإسرائيلي لدراسات الأمن القومي، فقد تم تطوير السيناريوهات من وجهة نظر إسرائيلية.

يتطلب التنفيذ الناجح لهذا النهج من قبل حكومة إسرائيل أربع مكونات رئيسية:

(1) تحديد التطورات والاتجاهات المحتملة.

(2) تقييم علاقتها بالمصالح الوطنية الإسرائيلية.

(3) تحديد المجموعة المحتملة من الاستجابات المطلوبة.

(4) وتنفيذ التوصيات التي تجعل إسرائيل مستعدة بشكل أفضل لمجموعة من الاحتمالات المستقبلية الممكنة.

المستقبل كما لو أنه أصبح من الماضي

قبل تقديم أربعة سيناريوهات لكيفية تطور مستقبل الشرق الأوسط، يجدر النظر في الكيفية التي فكر بها الآخرون عن عام (2020) عندما كان لا يزال مستقبلاً. يمكن أن يكون هذا مفيداً في تسليط الضوء على تحديات بناء السيناريوهات التي يجب أن تأخذها الجهود اللاحقة من قبل حكومة إسرائيل أو غيرها في الاعتبار أو حتى "تصححها" عند تحديد وتقييم العقود المستقبلية المحتملة.

"رسم خريطة المستقبل العالمي" الذي تم نشره في عام 2004 كجزء من مشروع 2020 من قبل مجلس الاستخبارات القومي الأمريكي (NIC)، تم استخدامه كدراسة حالة:

أولاً: ما يتضح بسرعة في تقييمات المستقبل هو ميل المؤلفين، بغض النظر عن وقت كتابتهم إلى تضمين الافتراضات بأن موضوعهم في حالة تدفق فريدة. إحساسنا هو أن مثل هذا التقييم سيكون مناسباً في الوقت الحالي بسبب تزايد عدم اليقين الناتج من كوفيد-19 والعولمة والنظام السياسي المتغير وتسريع وتيرة التغيير الاقتصادي والتكنولوجي. لكن السيناريوهات

المبنية فقط حول مثل هذا الافتراض لا تولي اهتمامًا كافيًا لأيّ عدد من العوامل التي تمثل الاستمرارية بشكل أكبر؛ ويحتمل أن تكون ذات تأثير مماثل لتلك التي تتغيّر.

من الأمثلة على الاتجاهات الحالية التي لم تتغيّر كثيرًا منذ نشر تقرير مجلس المخابرات الوطني منذ أكثر من 15 عامًا، قوة الدولار الأمريكي في النظام المالي العالمي والالتزام العالمي القوي بمنع دول الشرق الأوسط من امتلاك أسلحة نووية (ولم يصبح أيّ منها نوويًا منذ نشر التقرير).

نظرًا للميل إلى التقليل من أهمية الاستمرارية، في اللحظات التي يبدو فيها التغيير الجذري وشيئًا، يجدر بنا أن نتذكر أنه كثيرًا ما يظل كما هو مع مرور الوقت.

ثانيًا: عند التفكير في المستقبل، من المهم النظر في ازدواجية التطورات. على سبيل المثال، يشير تقرير مجلس المخابرات الوطني لعام 2004 إلى أنّ أحد جوانب عدم اليقين في المستقبل هو "المدى الذي يتحدّى فيه اتصال الإنترنت الحكومات".

من الواضح الآن أنّه على الرغم من الفترة القصيرة التي مكنت فيها وسائل التواصل الاجتماعي الجمهور حصريًا من الانتظام ضد الأنظمة، فإنّ الترابط و"الذكاء" في الحياة اليومية - من أجهزة آيفون إلى التطبيقات المجانية.. منذ ذلك الحين تطورت لتصبح قوة مضاعفة لصالح الحكومات الشمولية بشكل عام. ما يشير إليه هذا هو أهمية النظر في السيناريوهات، أو في تحليل الآثار المترتبة على السيناريوهات، فيما يمكن أن نطلق عليه "الاتجاهات المضادة" أو "الاتجاهات المعاكسة" التي يمكن أن تظهر بدلاً منها، أو حتى جنبًا إلى جنب، مع الاتجاه المتوقع.

ثالثًا: اقتبس من شكسبير، "لا يوجد شيء جيد أو سيء؛ ولكن التفكير يجعله كذلك." إنّ تعقيد التفكير في المستقبل لا يتعلق فقط بكيفية تطور الأحداث، ولكن كيف سيقوّمها هؤلاء الذين سيكونون في المستقبل. تعد زيادة التعاون الاقتصادي بين الولايات المتحدة والصين مثالاً على توقع مجلس المخابرات الوطني لكيفية تطور الأشياء، ولكن ليس كيف سيتم تقييمها في غضون 15 عامًا. سيناريو "دافوس" المقدم في تقرير عام 2004 يتم النظر إليه على أنّه متفائل إلى حد ما ومفيد للطرفين - في الواقع، كان أحد المخاوف التي تم الاستشهاد بها والتي تسببت في "قلق كبير" هي المشكلات المالية للصين. ومع ذلك، فإنّ تحول الإجماع السياسي في الولايات

المتحدة من وجهة نظر السياسة الخارجية الليبرالية إلى وجهة نظر السياسة الخارجية الأكثر واقعية جعل هذه النتيجة المتفائلة إلى حد ما تبدو مهددة للغاية عندما يُنظر إليها من خلال عدسة التراجع النسبي للولايات المتحدة.

من الجيد أن يأخذ مطورو السيناريو والمحللون في الاعتبار: في ظل ما هي الظروف المستقبلية التي سيتم تصور فوائده ومخاطر سيناريوهاتنا بشكل مختلف عما نراه اليوم؟ كيف ينبغي أن يؤثر ذلك على كيفية استجابة صانعي السياسات اليوم للسيناريوهات أو الاستعداد لها؟.

رابعاً: يعكس عامل الترجيح المخصص لقضايا محددة وجهة النظر الخاصة في وقت النشر، لكن الوزن النسبي للقضايا قد يتغير بمرور الوقت. في عام 2004، نظراً للتورط الأمريكي العميق في حربين في الشرق الأوسط والتجربة الأخيرة لهجمات 11 أيلول، وصف تقرير مجلس المخابرات الوطني "الإسلام السياسي" بأنه "له تأثير عالمي كبير".

في حين أنه لا يمكن أن يكون هناك شك في أن التيارات الأكثر راديكالية للإسلام تحافظ على بعض التأثير المستمر، إلا أن افتقارها إلى جاذبية أوسع للسكان أو الدول يجعلها عوامل مهملة في سياق النظام العالمي. من المهم عند توقع سيناريوهات متعددة أن تزن المتغيرات الرئيسية بشكل مختلف في نطاق السيناريوهات.

خامساً: لا مفر من النقاط المخفية، وقد يخاطر الخبراء الذين اعتادوا النظر إلى الخارج بإهمال التطورات في بلدانهم، على الرغم من أن هذه الأخيرة ليست أقل أهمية بالتأكيد. على سبيل المثال، لاحظ مجلس المخابرات الوطني أن "العولمة" يمكن أن تؤدي إلى صعود الشعبوية، وأشار إلى أمريكا اللاتينية على أنها المكان المحتمل لظهور ذلك. في حين أنه من الصحيح أن الشعبوية ظهرت في أمريكا اللاتينية، إلا أن جاذبيتها لأولئك الذين تخلت عنهم "العولمة" أثبتت أنها (أي الشعبوية) عالمية بطبيعتها، بما في ذلك - بشكل غير متوقع وإن كان ربما الأهم - في الولايات المتحدة. وغالباً ما يكون من المفيد لهذا السبب الحصول على تعليقات ومداخلات من مجموعة متنوعة حول السيناريوهات أثناء صياغتها. يساعد القيام بذلك على ضمان عدم

فقدان الآثار المهمة المحتملة التي يمكن لمطوري السيناريو التغاضي عنها إذا كانوا قريبين جداً من الموضوع.

إنّ الهدف من فحص "المستقبل كما لو أنّه حدث في الماضي" ليس بالتأكيد الإشارة إلى ما قد يعتبره البعض خطأً. في الواقع، قدّم مجلس المخابرات الوطني العديد من الأفكار القيّمة التي أثبتت استشرافاً بشأن الأحداث التي ستحدث بعد سنوات: العوامل التي أدت إلى "الربيع العربي"، والمسار غير الخطي "للعولمة"، وانهيار "تنظيم القاعدة" وكذلك صعود "داعش". بدلاً من ذلك، نأمل أن استعراض كيفية النظر إلى مستقبل السنوات الماضية عند مقارنتها بكيفية تطورها سيكون مفيداً في صياغة مبادئ توجيهية أوضح لكيفية التفكير في المستقبل.

أربع سيناريوهات للشرق الأوسط 2030

إنّ وصف الجنرال (المتقاعد) "ايتاي براون" مفيد في التفكير في المستقبل المحتمل، وتسهيل نظر صانعي القرار في الأفكار المختلفة حول السياسة، وممارسة السلطة، والحشد العسكري، ومفيد للحكومات التي تسعى لإعداد نفسها للمستقبل.

تسلط الحقائق الحالية في جميع أنحاء العالم وفي الشرق الأوسط الضوء على أهمية التحضير للعقد القادم في المنطقة من خلال عدسة السيناريوهات بدلاً من التنبؤات المباشرة.

تضغط أزمة كوفيد-19 على القدرة الضعيفة بالفعل على تطوير تنبؤات طويلة الأجل، حتى أنّ فك رموز الواقع الحالي لا يزال يمثل تحدياً والافتراضات الأساسية المتعلقة بالعوامل التي تشكل المستقبل أصبحت موضع تساؤل.

منذ بداية الأزمة في أوائل عام 2020، قامت المؤسسات الاقتصادية بشكل متكرر بتحديث توقعاتها بناءً على استخدام الطاقة المتوقع والانتعاش الاقتصادي العالمي. لا تزال الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية للديناميكيات الإقليمية في الشرق الأوسط متقلبة.

مع أخذ ذلك في الاعتبار، سعى المؤلفون إلى تطوير أربعة سيناريوهات "للمستقبل المحتمل" للشرق الأوسط في عام 2030 من وجهة النظر الإسرائيلية وعلى أساس منهجية المصفوفة 2 × 2.

السيناريوهات استشرافية وليست تنبؤية أو معيارية، بمعنى أنها تهدف إلى الإجابة عن السؤال حول ما يمكن أن يحدث بدلاً مما سيحدث أو ما يجب أن يحدث. تضمنت هذه العملية إجراء تحليل منظم للاتجاهات المستمرة ومغيرات اللعبة المحتملة، وتحديد أولوياتها، والاتفاق على المتغيرين اللذين تم اشتقاق محوري السيناريو من إنشاء المصفوفة.

إنّ ما حددناه على أنّه أهم الاتجاهات التي يجب مراعاتها، والتي يبدو أنها مهيأة للتأثير على الشرق الأوسط خلال العقد المقبل، هي:

(أ) تراجع القطبية الأحادية: نتائج هذا الانتقال العالمي المستمر من القطبية الأحادية إلى عالم ثنائي القطب (الولايات المتحدة والصين) أو متعدد الأقطاب (الولايات المتحدة والصين وروسيا) ستشمل: التحديات المتزايدة للنظام الدولي الحالي؛ تكثيف المنافسة بين القوى العظمى وإسقاطها في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؛ جهود الولايات المتحدة لتقليص وجودها العسكري في الشرق الأوسط لصالح "محور التوجه نحو آسيا". تواجد صيني موسع في جميع أنحاء العالم (بشكل رئيسي من خلال مشاريع التجارة والبنية التحتية)؛ والمحاولات الروسية لإعادة تأسيس نفسها كطرف قوي في المنطقة.

(ب) المنافسة الإقليمية: قوى الشرق الأوسط تشارك وستظل منخرطة في منافسة شديدة على النفوذ في بلدان ثالثة، بما في ذلك سوريا واليمن ولبنان وليبيا ودول أفريقية أخرى. ومن بين الكتل التي سعت إلى التنافس: التحالف الشيعي الراديكالي بقيادة إيران، والتحالف ذو التوجه الإسلامي بين تركيا وقطر، ومحور الوضع الراهن بين الإمارات والسعودية. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنّه نظرًا لأنّ هذه المعسكرات تتكون من جهات فاعلة فردية ذات مصالح لا تتداخل دائمًا مع بعضها البعض، فإنّ التحوّط والتعاون المحدود بين المعسكرات يحدث عندما تملي المصالح إملاءاتها.

(ج) القلب الأيديولوجي: قد يؤدي تزايد القمع السياسي في المنطقة وتضاؤل نافذة تحقيق التغيير السياسي اللاعنفي إلى أن يتطلع السكان إلى أيديولوجيات أكثر راديكالية وعنفية. بينما يبدو أنّ الموجة الإسلامية لجماعة الإخوان المسلمين في حالة انحسار منذ الإطاحة بالرئيس محمد مرسي في عام 2013، فمن المحتمل ظهور شكل آخر من الإسلام الراديكالي أو حتى تيار أيديولوجي راديكالي مختلف تمامًا.

(د) انتشار التقنيات الخطرة: يؤدي تفكك اتفاقيات الحد من التسلح إلى زيادة خطر الانتشار النووي، في حين أنّ الانتشار غير المنظم إلى حد كبير للذخائر الموجهة بدقة قد مكّن من ظهور تهديدات استراتيجية غير نووية في المنطقة.

(هـ) تزايد الضغوط الديموغرافية: من المتوقع أن يرتفع عدد سكان منطقة الشرق الأوسط بنحو 20%، ليصل إلى 581 مليون شخص بحلول عام 2030.

وفقًا لتقرير اليونيسف بعنوان "جيل الشرق الأوسط وشمال إفريقيا 2030"، فإن تضخم الشباب الناتج عن المعدّل المرتفع نسبيًا من الخصوبة في المنطقة ستخلق ضغوطًا إضافية على الدولة، وما لم تحدث زيادة سريعة في الاستثمار (الذي لا يبدو وشيكًا)، يمكن أن يؤدي إلى زيادة بنسبة 11٪ في بطالة الشباب و5 ملايين طفل إضافي خارج المدرسة.

(و) الآفاق الاجتماعية والاقتصادية: لا توجد مؤشرات توفر سببًا لتوقع تحسنًا كبيرًا في المشكلات الاجتماعية والاقتصادية الأساسية في الشرق الأوسط والتي ساهمت في الاضطرابات السياسية في عام 2010 وما بعده؛ فلا يزال هناك نقص نسبي خطير في رأس المال البشري، ولا يزال إيمان الجمهور بالمؤسسات الحكومية يتراجع. ومحاولات في الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الداخلية في جميع أنحاء المنطقة تقوضها النخب المتجذرة والممارسات الراسخة. لذلك، من الصعب أن نتخيل أنّ العقد المقبل سيشهد تقدمًا كبيرًا في سد تلك الفجوات، وقد تصبح بعض الدول الأكثر هشاشة في العالم والتي تقع في "الشرق الأوسط" أكثر زعزعة للاستقرار أو تشارك في صراعات بين الدول. بالإضافة إلى ذلك، ستواجه اقتصادات المنطقة تحديات كبيرة في التعافي من أزمة كوفيد-19، التي ألحقت أضرارًا جسيمة

بالصناعات الرئيسية. بعد انهيار الأسعار في نيسان 2020، ستجد الدول البترولية نفسها معتمدة على سوق نفط متقلب (في أحسن الأحوال) وهو الأمر الذي سيؤكد العامل الحاسم فيما إذا كانت ستتمكن من معادلة ميزانيتها السنوية أم لا.

(ز) المشاكل البيئية: من المرجح أن يؤدي تغيّر المناخ إلى تفاقم ندرة المياه في منطقة فقيرة بالمياه مسبقاً، نقص الغذاء، وتحفيز أزمات اللاجئين، وربما يجعل بعض المناطق في الخليج العربي غير صالحة للسكن بحلول عام 2050.

(ح) التّغيير التكنولوجي السريع: سيسمح التقدم في تقنيات مثل الذكاء الاصطناعي بتوغلات أعمق من قبل الأنظمة الاستبدادية في الحياة الخاصة للمواطنين "الاستبداد الرقمي" وسيؤدي إلى المزيد من الأنظمة الآلية أو حتى المستقلة في ساحات القتال المستقبلية.

بالإضافة إلى هذه الاتجاهات الرئيسية، نرى عددًا من التطورات المحتملة "لتغيير قواعد اللعبة" التي يمكن أن تظهر خلال العقد المقبل، والتي تتأثر جزئيًا بالاتجاهات، ولكن أيضًا جزئيًا بشكل مستقل عنهم. تتضمن قائمة المتغيرات المحتملة في اللعبة تطورات مثل: تغييرات القيادة داخل الأنظمة القائمة، تحويل الشراكات / الخصومات، والاضطرابات الداخلية التي تؤدي إلى تغيير النظام، والتدخلات العسكرية من قبل القوى العالمية / الإقليمية في الأزمات، ونهاية الصراعات العسكرية وشروط نهايتها، وحيازة أسلحة نووية من قبل دولة أو دول لم تكن تمتلكها من قبل، تطورات دراماتيكية وتكنولوجية تلك التي تغيّر ميزان القوة الاقتصادية أو العسكرية، والكوارث الطبيعية التي تلحق خسائر كبيرة إن كانت خسائر بشرية أو خسائر في البنى التحتية، المتغيران الرئيسيان اللذان استخدمهما المؤلفان لرسم "العقود المستقبلية المحتملة"، نظرًا لتأثيرهما المباشر أو ارتباطهما بالعديد من الاتجاهات المذكورة أعلاه، هما كما يلي:

(1) استعداد الولايات المتحدة للعب دور قوي ومؤثر في الشرق الأوسط، بما في ذلك استثمار الموارد والقوى البشرية ورأس المال السياسي لدعم حلفائها ومواجهة الجهات المزعزعة

للاستقرار. يرتبط هذا المتغير ارتباطاً وثيقاً بما يلي: (أ) مستقبل المنافسة بين القوى العظمى، (ب) التنافس بين القوى الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، (ج) مكافحة الإرهاب، (د) الانتشار النووي. مزيد من إلهاء الولايات المتحدة عن قضايا الشرق الأوسط سيوفر مساحة أكبر لروسيا والصين للمناورة والحد من القيود العسكرية والسياسية على الجهات الفاعلة الأخرى في المنطقة مثل تركيا وإيران، والتي من المحتمل أن تسمح بانتشار التقنيات النووية؛ قد يؤدي التدخل الأمريكي الأعمق إلى كبح جماح الصراعات الإقليمية ويقلل من احتمالية ظهور قوة نووية جديدة في المنطقة. أما بالنسبة لمكافحة الإرهاب، فقد كانت بمثابة قوة دافعة وراء التدخل الأمريكي في مجموعة متنوعة من المسارح بما في ذلك أفغانستان وسوريا والعراق، لذا فإن إعادة تجميع أو تراجع الجماعات الجهادية أو الجماعات المسلحة العابرة للحدود الأخرى في المنطقة يمكن أن يكون عاملاً في مستوى المشاركة الأمريكية في الشرق الأوسط.

2) يرتبط الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ارتباطاً وثيقاً بـ (هـ) الضغوط الديموغرافية، و(و) الآفاق الاقتصادية، و(ز) المشكلات البيئية، و(ح) التغيير التكنولوجي. عند التطلع إلى المستقبل، يمكن أن يؤدي الانخفاض المستمر في عائدات الطاقة وتزايد عدد السكان إلى التصدع في العقود الاجتماعية القائمة بين الحكومات والمواطنين، والتي يحتمل أن تنطوي على تقليل استخدام الحوافز أو الإعانات وزيادة استخدام القوة لضمان بقاء النظام. أزمة كوفيد-19 والمشاكل البيئية ليست بالضرورة العوامل الحاسمة في اقتصاد المنطقة، لكنها ستضيف على الأرجح ضغوطاً اقتصادية على الدول وتوسع الفجوات الاجتماعية والاقتصادية القائمة. قد تؤدي التغييرات في الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي لدول المنطقة إلى إعادة رسم خريطة التحالفات الإقليمية وحتى خارج الإقليمية.

ينتج عن التقاطع بين المتغيرين السيناريوهات الأربعة التالية:

1. الشطر نج متعدد المستويات: مشاركة أمريكية عميقة في منطقة مستقرة نسبياً.

2. طنجرة الضغط: تورط أمريكي عميق في منطقة غير مستقرة.

3. المواجهات المكسيكية: فك ارتباط الولايات المتحدة من منطقة مستقرة نسبياً.

4. مجاني للجميع: فك ارتباط الولايات المتحدة عن منطقة غير مستقرة.

بعد تحديد السيناريوهات الأربعة، أضفنا بعض "التصورات" إلى السيناريوهات التي تشكل الهيكل العظمي من خلال التحليل العكسي.

تفي السيناريوهات الأربعة بالمعايير الأربعة لتطوير السيناريو: فهي مقبولة، ومتسقة، ومتباينة، وصعبة، ويتم النظر إليها من منظور فردي - في هذه الحالة - من منظور إسرائيلي، وهي تهدف إلى تسليط الضوء على حقيقة أنّ البيئة الاستراتيجية لإسرائيل على مدار العقد المقبل يمكن أن تخضع لتغيرات جوهرية.

قد يكون هذا نتيجة للأهمية المتزايدة للعوامل التي تُعتبر اليوم هامشية، أو سلسلة من ردود الفعل الناتجة عن "مغيرات قواعد اللعبة".

السيناريوهات مليئة بالتفاصيل بطريقة مقصودة من أجل توفير نسيج أكبر وتشجيع المحادثة والنقاش الحيويين حول المستقبل؛ الغرض منها هو عكس الواقع واختباره.

وتجدر الإشارة إلى أنّه لا تتضمن جميع السيناريوهات نفس "حجرات البناء"، حيث إنّ حزب الله اللبناني على سبيل المثال غائب بشكل ملحوظ عن بعضها، لأنّ الفكرة هي تسليط الضوء على التحديات الفريدة لسيناريو معين بدلاً من إعادة إنشاء العقد المقبل في كل تعقيداته.

التعلم من أفضل ممارسات أولئك الذين قاموا بعمل في هذا السياق قبلنا، خلصنا إلى أنه سيكون من التهور محاولة حساب احتمالية حدوث أيّ حدث أو سيناريو معين. على حد تعبير رئيس مجلس المخابرات الوطني السابق "جوزيف ناي جونيور"، "المهمة، بعد كل شيء، ليست التنبؤ بالمستقبل بقدر ما هي مساعدة صانعي السياسة على التفكير في المستقبل. لا أحد يستطيع أن يعرف المستقبل، فهذا ادعاء مُضلل". وكما قال عالم السياسة الراحل "هيرمان خان" وهو من مؤسسة راند، بإيجاز، "المستقبل على الأرجح ليس كذلك".

السيناريو رقم 1: الشطرنج متعدد المستويات

- سيؤدي التطور السريع للقاح كوفيد-19 والجهود الدولية لإنتاجه وتوزيعه إلى انتعاش سريع للاقتصاد العالمي إلى جانب الطلب المتجدد على النفط والغاز.
- تعمل روسيا مع السعودية لتوسيع وتقوية أوبك+ من أجل الحفاظ على ارتفاع أسعار الطاقة.
- تستمر الدول النفطية في الشرق الأوسط في تقديم الدعم المالي للدول الأفقر في المنطقة.
- تلتزم الإدارة الأمريكية بمعالجة تحديات الشرق الأوسط من خلال الدبلوماسية الاستباقية.
- أحد الأهداف الرئيسية لواشنطن في الشرق الأوسط هو تقييد التأثير الصيني في المقام الأول و(ثانيًا) الروسي.
- ستؤدي جهود الولايات المتحدة لصد توسع منافسيها من القوى العظمى إلى استئناف التعاون الوثيق مع تركيا، التي ستعيد بطاريات S-400 أرض-جو (SAM) إلى موسكو، وتوقف تدفق الغاز الروسي (وجود بدائل جيدة من أذربيجان، والغاز الطبيعي المسال، والموارد الداخلية المكتشفة حديثًا) وستلغي عقد روسيا لبناء مفاعلاتها النووية.
- تبيع واشنطن أسلحة هجومية متطورة لدول مجلس التعاون الخليجي من أجل تثبيط شراء البدائل الصينية وردع إيران.
- في مقابل الابتعاد عن روسيا، تتلقى تركيا مساعدة واشنطن في تحقيق هدفها في أن تصبح مركزًا للطاقة في البحر المتوسط.
- بسبب الضغط الأمريكي، يتم دفع إسرائيل ولبنان وقبرص واليونان ومصر لبدء انشاء شبكة أنابيب الغاز إلى تركيا، حيث سيتم بعد ذلك نقل الغاز إلى أوروبا.

- في سياق هذا الترتيب، يتم توقيع اتفاقية سلام بشأن تقسيم قبرص، وكذلك المياه الإقليمية في شرق البحر الأبيض المتوسط (تحتفظ اليونان بجزرها، بينما تُوسع تركيا بشكل كبير منطقتها الاقتصادية الحصرية).
- يتم تقويض مكانة موسكو في المنطقة بشدة عندما تُقنع الولايات المتحدة الرئيس السوري بشار الأسد بإلغاء تأجير القواعد العسكرية لروسيا وإرسال القوات الإيرانية الرسمية إلى وطنهم. في المقابل، تتلقى دمشق اعترافًا بسيطرتها على الأراضي الكردية السورية (وإن كانت تمنح الهيئات المحلية بعض الحكم الذاتي)، وتتلقى دعوة للعودة إلى جامعة الدول العربية، وبعض التمويل الخليجي لجهود إعادة الإعمار السورية. تتعرض تركيا لضغوط لإخلاء شمال غرب سوريا مقابل ضمانات أمنية بأن النظام سيكون النشاط الانفصالي الكردي. إسرائيل من أشد المؤيدين لهذه العملية، ولكن كشرط لتنفيذها، كان عليها الموافقة على إنهاء غاراتها الجوية في سوريا. بالرغم من أن الوجود الإيراني في سوريا يتم تقليصه بشكل مبدئي، ويتم إعادة تشكيله تدريجياً في السنوات التالية فتجد إسرائيل نفسها غير قادرة على التدخل عسكرياً لمنع ذلك.
- بعد وفاة الملك سلمان في عام 2021، يكون هناك محاولة انقلاب في القصر في السعودية يتم اغتيال ولي العهد الأمير محمد بن سلمان ويغتتم الإيرانيون الفرصة لإثارة احتجاجات واسعة النطاق في المناطق الشرقية ذات الأغلبية الشيعية من البلاد. ومع ذلك، يخرج "معسكر" محمد بن سلمان منتصراً سريعاً إلى حد ما من الصراع الذي أعقب ذلك على السلطة، ويتولى شقيقه الأصغر، نائب وزير الدفاع خالد بن سلمان، العرش.
- يسعى الملك خالد المتوج حديثاً إلى تغيير أولويات المملكة من خلال تقليص مشاركتها الإقليمية وتركيز الجزء الأكبر من مواردها على الحداثة المحلية. التغيير في القيادة يسمح أيضاً بوقف إطلاق النار المستمر في اليمن والانسحاب السعودي في نهاية المطاف من هذا الصراع المكلف. بناءً على إصرار الولايات المتحدة، تراجع التوترات المتزايدة

داخل دول مجلس التعاون الخليجي عند اعلان السعودية والإمارات خطوات جوهريّة لتعزيز العلاقات الاقتصادية والسياسية مع قطر مقابل قطع الدوحة علاقاتها مع المعسكر الإسلامي الإقليمي بقيادة تركيا .

- بعد ذلك، يتوسط سلطان عمان في تحقيق انفراج سعودي إيراني أوسع. وكجزء من هذه العملية، توافق إيران على الدمج الكامل للمليشيات الشيعية في القوات المسلحة العراقية، على الرغم من احتفاظ طهران بأدوات نفوذ غير مباشرة كبيرة في البلاد.
- بعد تصاعد الخلاف بين السعودية وباكستان بشأن عدد من القضايا الأساسية لكلا البلدين، بما في ذلك وضع كشمير، تخفض الرياض عدد العمال الباكستانيين المسموح لهم بدخول المملكة. ومن ثم يُمنح العمال من الدول الأفقر في العالم العربي تأشيرات عمل إلى السعودية لاستكمال العمالة الأجنبية وزيادة حجم التحويلات إلى دول مثل مصر واليمن.
- يقود الازدهار النسبي في المنطقة بسبب استمرار ارتفاع أسعار النفط والتحويلات المالية من الخليج مصر والسعودية والإمارات إلى الاستثمار في تكنولوجيا مراقبة أكثر تقدماً وتدخلًا. فبالإضافة إلى الجهاديين، فإنّ الأهداف الأساسية للمراقبة من قبل قوات الأمن تستهدف المنتمين للإخوان المسلمين ونشطاء حقوق الإنسان الليبراليين.
- تواصل حكومة الولايات المتحدة التحدث علنًا عن مُثل حقوق الإنسان والديمقراطية، بما في ذلك الطرق التي تتعلق بالشرق الأوسط، لكنها في الواقع تمارس ضغطًا ضئيلًا على الحكام العرب لتبني تلك المبادئ.
- في عام 2022، تسمح وفاة المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي وخلافته غير المتوقعة من قبل حسن روحاني باتفاق مؤقت جديد: سترفع الولايات المتحدة بعض العقوبات، بينما تجمد إيران برنامجها النووي وتقلل من نشاطها الخبيث في المنطقة.
- بإلحاح من إيران، يوافق حزب الله على تسوية لبنان لنزاع الحدود البحرية مع إسرائيل من أجل تطوير حقول الغاز اللبنانية - على الرغم من أن الحزب يحتفظ بقبضته على

السلطة السياسية والسلاح. ثم يحقق الإصلاحيون الإيرانيون انتصارًا حاسمًا في الانتخابات البرلمانية لعام 2024، مما يسهل توقيع اتفاقية نووية جديدة وأكثر شمولاً في العام التالي. تتطلب الصفقة الجديدة من إيران التخلي عن جميع قدرات التخصيب إلى أجل غير مسمى وحصر مدى صواريخها على 500 كيلومتر. تُمنح هذه الامتيازات مقابل توسيع برنامج إيران النووي المدني (بناء خمس مفاعلات يدفع ثمنها تحالف دولي) ورفع جميع العقوبات.

- بسبب الضغط الأمريكي والإماراتي، توافق إسرائيل على تولي محمد دحلان السيطرة على السلطة الفلسطينية بعد وفاة محمود عباس في عام 2023. تؤدي جهود دحلان لاستعادة السيطرة على غزة إلى عدة جولات من القتال بين السلطة الفلسطينية وحماس، وبمساعدة إسرائيل ومصر بحلول عام 2024، يضغط دحلان على قيادة حماس للفرار إلى تركيا.

- يُثير انخراط إسرائيل في الاقتتال الفلسطيني الداخلي مشاعر سلبية تجاه إسرائيل في العالم العربي بشكل عام، وفي السعودية على وجه الخصوص، حيث كانت المؤسسات السياسية والدينية على خلاف بالفعل فيما يتعلق بالتحديث. تحاول الحكومة السعودية تهدئة المعارضة الداخلية من خلال دعم الفلسطينيين ضد إسرائيل ودفع دول الخليج لتقليل مظاهرها العلنية للتطبيع مع إسرائيل.

- بحلول عام 2025، يمارس دحلان ضغوطاً أمريكية وإماراتية للضغط على إسرائيل للترويج لاتفاق سلام. عندما تتعثر المحادثات وبعد ذلك تنهار، يحدث كنتيجة لذلك تصعيد كبير في القتال بين إسرائيل والفلسطينيين يؤدي بعد ذلك إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل والدول العربية، بما في ذلك الشريكين القدامى مصر والأردن.

- على مدار الأعوام 2026-2027، تتخذ تركيا ودول الخليج خطوات لتقويض نجاح الاتفاق النووي الجديد بسبب استمرار تدخل إيران في المنطقة. خلال هذا الوقت، تنجذب إيران بعيداً عن أوروبا نحو مداري روسيا والصين. في عام 2028، يخسر

الإصلاحيون الانتخابات في إيران حيث إن مساعيهم الدبلوماسية تفشل في تحسين الوضع الاقتصادي للبلاد بشكل كبير. في عام 2030، تعلن إيران أن خيانة الغرب والضغط المستمر على النظام لم يتركاً لطهران سوى تطوير أسلحة نووية - وتجري اختباراً ناجحاً تحت الأرض في المنطقة الصحراوية الشرقية للبلاد.

يوضح هذا السيناريو أن التدخل الأمريكي القوي في المنطقة وحده قد لا يضمن حماية المصالح الأمنية لإسرائيل. بالإضافة إلى ذلك، فإن المزيد من الاستقرار الداخلي يمكن أن يجعل الجهات الفاعلة الرئيسية في الشرق الأوسط أكثر حزمًا تجاه إسرائيل. كما أن مكانة روسيا الإقليمية مضمونة إلى حد كبير من قبل نظام الأسد، مما يحد من مجال المناورة في سوريا. أخيرًا، قد تتفكك الأصول التي تم الحصول عليها بشق الأنفس مثل اتفاقات أبراهام أو "صفقة أفضل" مع إيران بسرعة بسبب تعقيد وترابط مشاكل الأمن الإقليمي.

السيناريو رقم 2: "قدر/طنجرة الضغط"

- تقلص واشنطن بشكل طفيف وجودها العسكري في المنطقة لكنها لا تزال تحتفظ بقوات كبيرة في الخليج، وبدرجة أقل في العراق وسوريا.
- في موازاة ذلك، تشجع الولايات المتحدة الأطراف الإقليمية الفاعلة على حل تحدياتها الأمنية بأنفسهم، وهو ما يُحقق فائدة اقتصادية إضافية تتمثل في زيادة مبيعات الأسلحة إلى دول المنطقة.
- تتمثل الأهداف الرئيسية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط في منع ظهور فراغ في السلطة تملؤه روسيا أو الصين والتأكد من عدم "امتداد" المشكلات الإقليمية.
- هناك طلب قوي من واشنطن من الحلفاء في الشرق الأوسط لإظهار التقدم نحو التحول الديمقراطي.

- يتباطأ التعافي الاقتصادي العالمي بسبب النكسات في إنهاء الأزمة الصحية لـ كوفيد-19 ويبدأ فقط في التعافي ببطء في أوائل عام 2023، ومن المتوقع أن تظل أسعار الطاقة أقل من مستويات عام 2019 في المستقبل المنظور.
- يجبر تراجع عائدات الطاقة دول الخليج على تقليص دعمها الاقتصادي للدول العربية الأفقر، ولا سيما مصر. نتيجة لذلك، يتم إلغاء العديد من مشاريع الرئيس عبد الفتاح السيسي العملاقة وتآكل ارتباط مصر بالأعضاء الآخرين في الرباعية العربية (السعودية والإمارات والبحرين).
- تتدخل الصين وروسيا لزيادة دعمهما لمصر بطرق مختلفة: توفير لقاحات كوفيد-19 مجاناً أو بشروط مواتية، واستبدال الإمارات كمولد أول لمشاريع البنية التحتية، ومساعدة الرئيس السيسي من خلال تعزيز قدراته في القمع الرقمي. تتعاون روسيا، من خلال أجهزتها الأمنية والمتعاقدين العسكريين، مع مصر في ليبيا وغيرها من المجالات ذات الاهتمام.
- توقع الصين اتفاقية مع المشير خليفة حفتر لتشغيل ميناء بنغازي.
- تكمل روسيا بناء قواعد بحرية وجوية في السودان وتزيد تدريجياً من أسطولها الدائم في البحر الأحمر.
- من خلال تقليص التعاون الأمني وتجميد المساعدات العسكرية، تسعى واشنطن (دون جدوى) للضغط على القاهرة لتقليص العلاقات مع منافسيها من القوى العظمى. ومع ذلك، فإن الولايات المتحدة تتجنب انقطاع كبير في العلاقات بسبب أهميتها الاستراتيجية. يدفع النفوذ الروسي والصيني المتزايد في مصر إسرائيل إلى الحفاظ على تنسيق محدود مع كل من القضايا الرئيسية للأمن القومي مثل غزة والبحر الأحمر.
- تؤدي الضائقة الاقتصادية الناتجة عن انخفاض أسعار النفط إلى اضطرابات عامة وقمع عنيف لأصوات المعارضة في جميع أنحاء المنطقة، وخاصة في الجزائر ومصر.

والعراق. تتدهور خدمات الدولة السيئة بالفعل بسبب تخفيضات الميزانية وتزايد عدد السكان.

- تواجه القاهرة ندرة مائية متصاعدة، ونتيجة لذلك يحدث نقص في الغذاء في مصر ويتسبب في ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية.
- تنتشر الجماعات الإرهابية الإسلامية الراديكالية في جميع أنحاء المنطقة، مستغلة الصراعات التي طال أمدها في ليبيا واليمن وسوريا والعراق.
- يتحول لبنان إلى حرب أهلية متجددة تفاقمها التدخلات الخارجية.
- ينشغل حزب الله مؤقتاً عن إسرائيل لكنه يحتفظ بقدراته الصاروخية كرادع.
- يتم تحريض الأقلية الشيعية في دول الخليج بفعل الدعاية الإيرانية الموجهة لها، ويقوم الحوثيون اليمنيون بضربات متكررة تستهدف البنية التحتية لدول الخليج بصواريخ متطورة وطائرات بدون طيار.
- على الرغم من أنشطة إيران الاستفزازية في المجال التقليدي، إلا أنها أوقفت طموحاتها النووية مؤقتاً لتجنب توجيه غارة جوية من قبل الولايات المتحدة أو إسرائيل عن غير قصد.
- تمتنع الولايات المتحدة عن مواجهة إيران مباشرة خوفاً من انجرارها إلى مستنقع آخر يمتد لعقود.
- لا يزال القمع المتزايد الذي تمارسه دول الخليج للأقليات والشعوب المنشقة نقطة خلاف رئيسية بين واشنطن وحلفائها العرب.
- على مدار العقد، بين عامي 2020 و2030، تمارس الولايات المتحدة ضغوطاً متفرقة؛ ولكنها شديدة على إسرائيل للرد بالإيجاب على مقترحات السلام الجديدة فيما يتعلق بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني، مما يتطلب من القدس تقديم تنازلات كبيرة. تهدف جهود السلام التي تبذلها واشنطن إلى تحسين علاقاتها (وعلاقات إسرائيل) مع العالم

العربي والإسلامي، لكنها لا ترقى إلى مستوى كبير بسبب مناورات المراوغة من قبل الحكومتين الإسرائيلية والفلسطينية.

- تنخرط إسرائيل وحماس في اشتباكات عنيفة ومكثفة متكررة تفشل في إحداث أي نوع من التغيير الاستراتيجي الذي من شأنه أن يمنع الجولة التالية من الاشتباك وتعيد إسرائيل احتلال غزة في واحدة من تلك الحوادث ثم تنسحب بعد عام كجزء من اتفاق تفاوضي يسمح للسلطة الفلسطينية بإدارة غزة - فقط لرؤية حماس تستعيد السيطرة على القطاع بعد عدة أشهر.

- يستمر الإجماع الأمريكي من الحزبين فيما يتعلق بإسرائيل في التآكل، حيث يشعر الديمقراطيون والجمهوريون المتشددون بخيبة أمل من التحالفات التقليدية. "تطلب" واشنطن من إسرائيل قطع علاقاتها التجارية والأمنية مع الصين وروسيا، وتخلق طبيعة قبولها الجزئية قدرًا كبيرًا من الخلاف في العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، تفرض تكاليف اقتصادية على الصين، وتعقد الحملة الجوية الإسرائيلية المستمرة في سوريا.
- تهدف القوات الأمريكية المتبقية في العراق وسوريا والخليج إلى تخفيف النفوذ الإيراني والصيني والروسي.

- لا يزال العراق وسوريا مسرحين لصراع منخفض الحدة بين إسرائيل والولايات المتحدة من جهة والقوات المدعومة من إيران من جهة أخرى. تتميز هذه المواجهات بتكرار الأزمات وزيادة فتكها.

إن جعل المنافسة بين القوى العظمى هو المنشور الأساسي لسياسة الولايات المتحدة في المنطقة يمكن أن يزعزع استقرار تحالفاتها التقليدية ويضعها في وضع غير مؤات في تلك المنافسة ذاتها. "قد يؤدي تآكل التحالف الأمريكي الإسرائيلي وظهور هيكل أمني إقليمي جديد إلى تحديات أمنية إضافية لإسرائيل.

السيناريو رقم 3: المواجهات المكسيكية

- تستغل الولايات المتحدة التعافي الاقتصادي العالمي السريع من أزمة كوفيد-19 لزيادة الضغط على الصين وتقليص الالتزامات في أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا. تتعافى أسعار الطاقة إلى مستويات ما قبل كوفيد-19، لكن لا يزال هناك إجماع بين الخبراء على أنه من المتوقع حدوث انخفاض كبير طويل الأجل في الطلب خلال العقد المقبل بسبب التقدم الرائد في مصادر الطاقة المتجددة.
- القوات الأمريكية تنسحب من العراق وسوريا وأفغانستان ويقل تواجدتها في الخليج.
- يتم تسهيل هذه الخطوات من خلال ثورة شعبية في إيران تطيح بالجمهورية الإسلامية، ويتم استبدال الحكم بحكومة وطنية علمانية. ومع ذلك، سرعان ما يتضح أن الحكومة الجديدة تحتفظ بالنظام القديم المتمثل في طموحات الهيمنة.
- ينعش الصدع الإيراني العربي في المنطقة القومية العربية ويؤدي إلى زيادة التعاون الاقتصادي والسياسي والعسكري بين الدول العربية.
- السعوديون والمصريون يوطدون كتلة من الدول المعادية لإيران.
- يتم الترحيب مرة أخرى بنظام الأسد في سوريا وفي جامعة الدول العربية مقابل جهود لحد من النفوذ والأنشطة الإيرانية على أراضيها.
- توسع إيران تعاونها مع الانفصاليين الأكراد في العراق وسوريا لزيادة نفوذها، وتحاول تركيا تحويل المياه من نهر أراس، مما يترك إيران في مواجهة ندرة المياه في محافظاتها الشرقية.
- تستغل موسكو التغيرات في طهران كفرصة لتحقيق هدفها المتمثل في إنشاء كارتل للغاز الطبيعي بين أكبر أربعة موردين في العالم: روسيا وإيران وقطر وتركمانستان. وهو ما يؤدي إلى تزايد التوترات بين روسيا وتركيا وزيادة الدعم الأمريكي لأنقرة كقوة موازنة للنفوذ الروسي في الشرق الأوسط. علاوة على ذلك، فإن الصين تُعادي الكارتل الجديد،

الذي يفرض تكاليف إضافية على وارداتها من الطاقة ويسعى إلى الحد من نفوذها في آسيا الوسطى.

- تزيد الصين من دعمها لمصر كوسيلة للحد من النفوذ الروسي في البلاد وفي إفريقيا على نطاق أوسع.

- نقاط الخلاف العديدة بين القوى العظمى تعيق قدرتها على منع اندلاع الصراعات الإقليمية.

- تندلع حرب بين مصر والسودان وإريتريا من جهة وإثيوبيا وجنوب السودان من جهة أخرى للحصول على إمدادات المياه. بعد عدة أشهر من الاشتباكات العنيفة، تبدأ عملية المصالحة تحت رعاية الاتحاد الأفريقي وروسيا والصين. ولا تشارك الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في هذه العملية.

- في النصف الثاني من العقد، يمتد العنف المتقطع من قبل الميليشيات الشيعية في العراق إلى الخليج، مما يؤدي إلى هجمات على البنية التحتية الحيوية بما في ذلك محطات ضخ النفط والمصافي وخطوط الأنابيب. ومع ذلك، فإنّ وفرة في الإنتاج وتراجع في الطلب يعني أن الأسعار لا ترتفع وتبقى عند مستويات 2019 أو حولها.

- في عام 2027، تجري مصر تجربة نووية في صحرائها الشرقية. وتعلن القاهرة أنّها أول دولة عربية تحصل على قدرة أسلحة نووية، وقد فعلت ذلك بسبب الحاجة المتزايدة للاعتماد على الذات في ردع العدوان الإيراني وضمان استمرار الوصول إلى إمدادات المياه الحيوية في ظل التوترات مع السودان وإثيوبيا بشأن سد النهضة الإثيوبي الكبير. يبدو كما لو أنّ القنبلة تم تطويرها في إطار مشروع سري تموله الرياض. وتفشل مبادرات القوى العظمى للضغط على القاهرة للتخلي عن سلاحها النووي بعد أن حصلت إيران على سلاح نووي في عام 2028 (تم شراؤه على ما يبدو من كوريا الشمالية) وفي عام 2029 عندما تم الإعلان عن "ترتيبات أمنية خاصة" بين باكستان وتركيا - فُسرت على نطاق واسع على أنّها ترتيبات لنقل الخبرة النووية الباكستانية إلى أنقرة.

• في هذا السيناريو، لا يلغي الضغط الأمريكي المخفف على إيران إمكانية تغيير النظام، لكن النظام الجديد قد لا يدخل الفلك الغربي أو يفقد طموحات الهيمنة والنووية إذا لم يؤد ذلك إلى تحسينات كبيرة في ظروف معيشة الإيرانيين. في الوقت نفسه، فإن الدولة التالية في الشرق الأوسط التي تمتلك أسلحة نووية ليست بالضرورة إيران، وقد تظهر العديد من القوى النووية بشكل متوازٍ / متتالي خلال فترة زمنية قصيرة.

تزايد الطموحات التركية والإيرانية قد تعيد إحياء القومية العربية كقضية أو فكرة سياسية موحدة في المنطقة.

مع تراجع النفوذ والوجود الأمريكي، يمكن أن يصبح الشرق الأوسط ساحة للمنافسة الاستراتيجية بين روسيا والصين.

السيناريو رقم 4: مجاني للجميع

• تستمر الأزمة الاقتصادية العالمية لفترة طويلة بعد انحسار الأزمة الصحية لـ كوفيد-19، وبالتالي لا تزال أسعار الطاقة منخفضة وتتضرر اقتصادات الشرق الأوسط بشدة، بما في ذلك دول الخليج الثرية. وهذا يؤدي إلى تراجع مصالح القوى العظمى في المنطقة.

• تواصل الولايات المتحدة وأوروبا التركيز على الأهمية العالمية لحقوق الإنسان والديمقراطية، وتضغط على الأنظمة العربية في جميع أنحاء المنطقة للامتثال لها وتهدد بفرض عقوبات عليها إذا لم تفعل ذلك.

• يؤدي التعامل غير الكفء لأنظمة الشرق الأوسط مع أزمة فيروس كورونا المستجد إلى جانب تفاقم المشاكل الاقتصادية الهيكلية إلى شعور متزايد بالإحباط فيما بين السكان.

• تنظر أعداد متزايدة من عامة الناس إلى الجماعات الإسلامية الراديكالية على أنها بدائل جذابة مناهضة للنظام.

- يؤدي ارتفاع مستوى سطح البحر إلى جانب زلزال البحر الأبيض المتوسط عام 2025 إلى حدوث تسونامي يضرب مدينة الإسكندرية بشدة، ويؤدي إلى مقتل 37 ألف شخص وتشريد نحو مليون آخرين.
- يؤدي الانتقاد العلني الواسع النطاق للنظام العسكري إلى إعلان استقالة الرئيس السيسي، مما يؤدي إلى بدء فترة طويلة من الاضطرابات السياسية في جميع أنحاء البلاد.
- في النصف الثاني من العقد، تستفيد إسرائيل من الضعف النسبي لمصر ودول الخليج لتوسيع التعاون معهم.
- هناك ارتفاع كبير في الطلب من هذه الدول العربية على مشاريع مشتركة مع إسرائيل في مجال التكنولوجيا المتعلقة بتحلية المياه والزراعة - وهذا يساعدها على التعامل مع تغير المناخ بنجاح أكثر من العديد من الدول الأخرى في المنطقة التي ترفض التعاون مع إسرائيل.
- يؤدي الجفاف الشديد في إيران إلى موجة من الاحتجاجات التي تجبر النظام على اتخاذ إجراءات قاسية بشكل خاص لسحق المعارضة.
- هذا التوقيت، بالإضافة إلى الأزمات الاجتماعية والاقتصادية التي تعصف بلبنان، تعتبره إسرائيل فرصة للقيام بعمل عسكري لتقويض القدرات العسكرية لحزب الله والمشروع النووي الإيراني.
- إسرائيل تدمر مواقع نووية إيرانية في نطنز وأصفهان وفوردو. ترد طهران بهجوم صاروخي رمزي على الأراضي الإسرائيلية، ويتبع ذلك "حرب الأيام الثلاثة" بين إسرائيل وحزب الله. تضرب إسرائيل الآلاف من أهداف حزب الله في لبنان، لكنها تلحق أضرارًا كبيرة ببنيتها التحتية من الضربات الصاروخية الدقيقة. تشرع إيران في إعادة بناء برنامجها النووي في مواقع شديدة التحصين تحت الأرض وتعزز بسرعة قدرات حزب الله، بما في ذلك توفير مخزونات إضافية من الأسلحة الدقيقة. بعد استقرار الوضع في طهران ووضع حد للاضطرابات الداخلية، تنتهج الحكومة الإيرانية سياسة زيادة الدعم للمليشيات في

العراق (في سياق حرب أهلية مستمرة في الدولة المنقسمة) وإطلاق حملات سرية لزعة الاستقرار في ممالك الخليج.

- تؤدي الضائقة الاقتصادية في الأردن إلى الإطاحة بنظام الحكم الهاشمي من قبل القوى الإسلامية مما يؤدي بعد ذلك إلى زيادة التوترات مع إسرائيل وإلغاء اتفاقية السلام لعام 1994 في نهاية المطاف. عمليات التسلل من الأردن تلزم إسرائيل ببناء سياج واسع لحماية حدودها الشرقية. الإرهاب الإسلامي الراديكالي، الذي يطل برأسه في الضفة الغربية بعد الحرب مع حزب الله وتغيير النظام في الأردن، يجبر إسرائيل على إعادة احتلال تلك الأراضي وتفكيك السلطة الفلسطينية.
- من المفارقات، أنه مع وجود حماس في غزة، تمكنت إسرائيل من التوصل إلى اتفاق مؤقت يتضمن استثمارات في غزة وتطويرها بدعم من المحور القطري التركي.
- يؤدي استمرار انخفاض أسعار الطاقة إلى عدم جدوى مشروع شحن الغاز من إسرائيل إلى أوروبا اقتصاديًا، وتقرر الحكومة الإسرائيلية استخدام الغاز للاستهلاك الداخلي وبيعه إلى غزة.

يوضح هذا السيناريو أن "فراغ القوى العظمى" وما ينتج عنه من تدهور في النظام الإقليمي يمكن أن يصاحبهما فرص لإسرائيل لتقليل التهديدات العسكرية الكبيرة بتكلفة أقل. ومع ذلك، فبدون المناورات السياسية لتعزيز هذه المكاسب، يمكن أن تكون قصيرة الأجل وتحمل مخاطر كبيرة لحدوث أزمة متعددة الجهات. كما يسلط الضوء على التهديدات الهائلة التي قد يشكلها تغير المناخ على الأنظمة الإقليمية في وقت مبكر من العقد المقبل.

المخرجات الرئيسية لـ صناع القرار الإسرائيليون

قدمت متغيرات التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط والوضع الاقتصادي للمنطقة الخطوط العريضة الأساسية لرسم السيناريوهات، على الرغم من أنّ التطورات في جميع الحالات الأربع كانت غير خطية وليست استمرارًا مباشرًا وخاليًا من الأحداث للاتجاهات القائمة.

بالنسبة لأولئك الذين قد يجادلون في بعض الجوانب من المستقبلات التي تم رسمها بأنّها تبدو غير محتملة أو غير واقعية، نحن نقر بأنّها قد لا تبدو محتملة، ولكن نظرًا لتطورات عام 2020 شعرنا أنّه يحق لنا - إن لم نكن ملزمين - الالتزام بنصيحة هيرمان خان "التفكير بما لا يمكن تصوره".

تسلط التجربة الفكرية التي تشكل أساس هذا المقال الضوء على الاحتمال الكبير بأنّ البيئة الإستراتيجية لإسرائيل ستتغير بطرق ديناميكية:

1. قد تؤدي التغيرات في ديناميكيات المنافسة بين القوى العظمى في الشرق الأوسط إلى تغييرات مهمة في بنية المعسكرات الإقليمية، والتي لن تكون بالضرورة مفيدة في تعزيز المصالح الأمنية القومية الأساسية لإسرائيل. من المنظور الأمريكي، فإنّ التركيز الشديد على المنافسة بين القوى العظمى يمكن أن يأتي بنتائج عكسية على أصولها الإقليمية المهمة الأخرى. بالإضافة إلى ذلك، يجدر النظر في احتمال أن تكون الاحتكاكات بين موسكو وبكين ناتجة عن طموحات روسية وصينية في المنطقة.
2. لا تشكل "اتفاقيات إبراهيم" تغييرًا لا رجوع فيه في الديناميكيات بين إسرائيل والدول العربية أو فصل هذه العلاقات تمامًا عن القضية الفلسطينية. بقدر ما هي فرصة لكلا الجانبين للنظر في الخلافات الكامنة بينهما وهذا يتطلب من إسرائيل والدول العربية بعدم اعتبار العلاقات الدبلوماسية أمرًا مفروغًا منه.

3. إنَّ تغيير النظام في جمهورية إيران الإسلامية لا يضمن كبج طموحات طهران الإقليمية أو النووية. أي فوائد يتم جنهما من سقوط النظام يمكن أن تكون سريعة الزوال دون مشاركة كبيرة من قبل الغرب."

4. إنَّ امتلاك دول شرق أوسطية أخرى للأسلحة النووية قد لا يكون بمبادرة من إيران، ويمكن أن يحدث فجأة، وقد يشمل العديد من الجهات الفاعلة الجديدة بشكل متوازٍ تقريبًا. الأولوية الأولى على أجندة الأمن القومي الإسرائيلي هي منع حصول أي دولة في الشرق الأوسط على أسلحة نووية.

5. قد يجلب تدهور الاقتصاد / النظام الإقليمي فرصًا لتقليل التهديدات العسكرية الرئيسية لإسرائيل بتكاليف منخفضة أو زيادة تواجدها الإقليمي من خلال تعاون أعمق داخل المنطقة.

6. قد يؤدي التآكل المستمر للدعم من الحزبين لإسرائيل في واشنطن، والذي من المحتمل أن يتفاقم بسبب الاستقطاب السياسي في الولايات المتحدة أو مجموعة متنوعة من العوامل الأخرى مثل صعوبة إدارة منافسة القوى العظمى، إلى تخلي واشنطن عن دعمها الطويل الأمد والثابت إلى حد ما.

7. يمكن أن يكون لتغير المناخ آثار كبيرة على الديناميكيات المستقبلية للمنطقة، من حيث التداعيات الناجمة عن تفاقم الظواهر مثل ندرة المياه وكذلك العلاقات التعاونية التي تم تطويرها من أجل التخفيف من مثل هذه المشاكل.

بعد هذا التمرين، يمكن أن تشمل المرحلة التالية من البحث في مستقبل التوازن الاستراتيجي الإسرائيلي دراسة كيف يمكن للمسارات الداخلية المحتملة لإسرائيل أن تؤثر على رؤيتها لهذه السيناريوهات وكذلك قدرتها على تعزيز مصالحها في ضوء هذه السيناريوهات.

على الرغم من أننا لم نأخذ في الاعتبار سيناريوهات التطور الداخلي لإسرائيل، وبدلاً من ذلك ركزنا بشكل أساسي على بيئتها الخارجية، فإنَّ التطور الخارجي قد يثبت في النهاية أنَّه المتغير الأكثر حسماً لمستقبلها. بالإضافة إلى ذلك، قد يكون من المفيد توسيع آفاق هذا البحث من

خلال النظر في تأثير الاتجاهات المضادة المحتملة لبعض الاتجاهات الرئيسية المذكورة أعلاه، على سبيل المثال عكس التحول نحو التعددية القطبية والعودة إلى عالم أحادي القطب.

يتطلب الاستعداد الجاد للمستقبل أن تظل إسرائيل مرنة ويقظة لتوقع نقاط الانعطاف المحتملة، وابتكار خيارات للتعامل مع عواقبها، وتخفيف مخاطر سيناريوهات عالية التأثير حتى لو كان من الصعب تحديد احتمالية حدوثها.

قد يسمح استمرار التفكير في المستقبل لإسرائيل أيضاً بتحديد الفرص المحتملة في وقت مبكر واتخاذ الخطوات اللازمة لاغتنامها، وبالتالي زيادة احتمالية تحقيقها. ستعتمد طريقة أداء إسرائيل في هذا المجال على الاستثمار في آليات تخطيط رسمية طويلة الأجل، ومنحها السلطة، والتأكد من أن صانعي القرار على مختلف المستويات يخصصون جزءاً كبيراً من وقتهم للتخطيط لمجموعة من المستقبلات البديلة المحتملة.